رأي ابن خلدون في كيفية الوحي من خلال (مقدمته) دراسة تحليلية

د. شريف عبد العليم محمود
كلية الدراسات الإسلامية والعربية / دبي

الملخص

تسلط الدارسة الضوء على (رأي ابن خلدون في كيفية الوحي إلى النبي ﷺ) من خلال كتابه "المقدمة".

حيث قام الباحث بدراسة رأي ابن خلدون في كيفية إلى النبي ﷺ، وعقب عليه، مستدلاً بالكتاب، والسنة، وأقوال العلماء، وكان من أبرز نقاط هذه الدراسة:

١. أن الوحي كان يأتي النبي ﷺ أحيانًا مثل صلصلة الجرس، وليس مثل دوي النحل.
٢. أن لغة التخاطب بين الملك – وهو على ملكيته– والنبي ﷺ، هي لغة القرآن–أي العربية– وليست رموزًا يأخذ منها النبي ﷺ المعنى كما قال ابن خلدون.
٣. أن حالة الدوي ليست خاصة بالأنبياء، كما زعم ابن خلدون.
٤. تمَثُّلُ الملائكة في صورة بشرية حقيقة، وليست تمثيل.
٥. رؤية الملائكة في صورة بشرية ليست خاصة بالأنبياء المرسلين.
٦. بينت الدراسة أن العلامة ابن خلدون ترك المجال لعقله للخوض في الوحي، وهو من الغيبيات التي مصدرها الشرع، وكان الواجب عليه الوقوف عند كلام الشارع وعدم التزيد عليه.

وأخيرًا يتوجب علينا عدم إقحام العقول في الغيبيات التي لا تعلم إلا عن طريق الشرع الحنيف؛ لأن الغيبيات فوق مدارك العقول.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

Abstract

The current study highlights the opinion of (Ibn Khaldon towards revelation of Prophet) by his book titled (AL-Mukadimah)

The researcher studied the opinion of Ibn Khaldon with regard to the revelation towards Prophet Mohammad (PBUH) by counting on the Glorious Qur'an, the Prophetic Tradition, words of scholars. The followings are the most important points of the study:

1. The revelation was coming to Prophet Mohammad (PBUH) like sound of Angel and not similar to the bee sound sometimes.
2. The discourse between the angel and Prophet Mohammad (PBUH) was the language of the Glorious Qur'an. In other words, it was Arabic language and they were not signals translated by the prophet into meanings according to Ibn Khaldon
3. The case of sound is not concerned with prophets as Ibn Khaldon claimed.
4. Angels were showing up like real humans not like acting.
5. Seeing the angels as real humans is not confined to prophets and messengers.
6. The study showed that the scholar Ibn Khaldon let his mind deal with the revelation, and this is one of Al-Ghabiyat where its source is Sharia and he had to consider what people around him say and never exaggerate.

Finally, we must never let our minds deal with gaybiyat that are not known except for sharia because they are way beyond our imagination.

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كله ولو كره المشركين.

أما بعد:

يُعد وحي الله تعالى إلى أنبيائه لحظة تحول في تاريخ البشرية، ونقلة كبرى في حياتها، فهو المنقذ لها من الظلمات، والهادي لها من الضلالات، والمنجّي لها من العثرات، وصدق الله إذ يقول: ﴿ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ ﴾[1].

وقد جعل الله تعالى لنزول الوحي صورًا وكيفيات متعددة، بيّنها في كتابه، وبيّنها النبي ﷺ في سنته، وحظيت بعناية فائقة من العلماء، فبيّنوها للأمة مستندين في ذلك الكتاب والسنة. ولم يحد الكثير منهم عما جاء فيهما؛ لأن الوحي من الغيبيات التي لا تدركها العقول، ولا تستطيع الوقوف على كنهها، فإن زجت العقول في عالم الغيب، كبت وتعثرت وأصابها الكلال.

ولما طالعت كتاب العلامة ابن خلدون رحمه الله تعالى الموسوم بـ "المقدمة"، استوقفني حديثه عن كيفيات الوحي، فقرأته برويّة وتأن، فاتضح لي أنه زجّ عقله في الحديث عن كيفيات الوحي، وفسرها تفسيرًا بعيدًا عن النصوص الواردة عن الشارع، ونحن نعلم أن العقول ليس له مجال في الغيبيات، إنما مجالها وميدانها العالم المادي المحسوس فيه يجول ويصول.

من هنا جاء سبب اختياري لهذا الموضوع، أضف إلى ذلك أهميته في بابه، وعدم التطرق له بالدراسة من قبل الباحثين.

أقوم بتناول رأي العلامة ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ بالدارسة في هذه الورقة البحثية، سائلًا الله عز وجل التوفيق والسداد.

أهمية الموضوع:

تأتي أهمية هذا الموضوع من ذاته، حيث إنه يدرس الوحي وكيفياته، ولا يخفي أن الوحي يتعلق بالله عز وجل وتعاليمه إلى للعباد، وأشرف وأفضل من الدراسة التي تتعلق بالله عز وجل.

مشكلة البحث:

المشكلة التي يعالجها البحث:" الطرح الخلدوني لكيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ"، وينبثق عن هذه المشكلة عدة تساؤلات أهمها:

١ . ما هي كيفيات مجيء الوحي إلى النبي ﷺ؟

٢ . ما المراد بصلصلة الجرس؟

٣ . ما هي لغة التخاطب بين الملك والنبي ؟

٤ . هل تمثل الملائكة في صورة بشرية حقيقة أم على سبيل التمثيل؟.

٥ . هل تمثل الملائكة في صورة بشرية خاص بالأنبياء؟.

منهج البحث:

المنهج المناسب الذي يتسق وطبيعة البحث هو المنهج التحليلي، المتضمن العرض والتحليل لطرح ابن خلدون لأمور الوحي، بالإضافة إلى بعض الأدوات اللازمة مثل:

١. نسبة الأقوال إلى أصحابها.

٢. نقل الأقوال من مصادرها.

٣. بيان الألفاظ الغريبة.

٤. عزو الآيات القرآنية إلى سورها، وتخريج الأحاديث والآثار من مظانها، والحكم عليها إن كانت في غير خارج الصحيحين.

٥. الاعتماد على المصادر الأصلية، ذكرًا اسم الكتاب، والجزء والصفحة، أما بطاقة الكتاب فأذكرها في قائمة المصادر والمراجع.

حدود الدراسة:

تبحث الدراسة "رأي ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ" من خلال كتابه "المقدمة".

الدراسات السابقة: قد جهدت في البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت "دراسة رأي ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ" غير أني لم أوفق في العثور على دراسة تعنى بهذا الموضوع، فكان هذا دافعًا للكتابة في هذا البحث .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة: فتتحدث عن أهمية الموضوع، ومشكلته، ومنهجه، وخطته، والدراسات السابقة.

وأما التمهيد: فيتناول الحديث عن المصنِف، والمصَنف.

المبحث الأول: أحاديث كيفية مجيء الوحي، تخريجها، لطائفها.

المبحث الثاني: رأي ابن خلدون في مجيء الوحي إلى النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس.

المبحث الثالث: رأي ابن خلدون في مجيء ملك الوحي إلى النبي ﷺ في صورة بشرية.

خاتمة البحث: وفيها أهم نتائج البحث ومقترحاته.

وهذا أوان البدء في المقصود، والله أسأل التوفيق والسداد.

التمهيد

التعريف بالمؤلِف والمؤلَف

المطلب الأول

التعريف بالمؤلِف

أولًا: نسبه وكنيته:

هو: عبدُ الرحمن بنُ محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون الحضرميُّ، الإشبيليُّ، يكنى بأبي زيد، وهو ولده الأكبر، ويلقب بولي الدين. وشهرته ابن خلدون، نسبة إلى جده "خالد بن عثمان" [٢].

ثانيًا مولده:

ولد في تونس، في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، في غرة رمضان سنة ٧٣٢-٨٠٨هـ =١٣٣٢-١٤٠٦م[٣].

ثالثًا: عقيدته:

إن معرفة التوجه العقدي لأية شخصية لها دور هام في بيان ملامحها، لذا فمن الضروري معرفة عقيدة العلامة ابن خلدون.

فابن خلدون أشعري[٤] صوفي، تأثر كثيرًا بآراء أبي حامد الغزالي، كما تأثر بفلسفة ابن سينا وابن رشد.

رابعًا: أسرته:

يرجع ابن خلدون إلى أصل عربي عريق، فهو يمت بصلة إلى يمن حضرموت، فقد دخل جده خالد بن عثمان (خلدون) الأندلس سنة٩٢ مع الغزاة العرب، تحت قيادة طارق ابن زياد سنة٩٢هـ، ولما اضطربت الأوضاع الأندلسية نزح بنو خلدون إلى تونس، وكان من هؤلاء النازحين (محمد) جد ابن خلدون المباشر، الذي حظي ببعض المناصب الكبرى في تونس، وأما والد ابن خلدون فقد اعتزل السياسة، واشتغل بالعلم، وكان على مكانة عالية في العربية والشعر وفنونه، وتوفي محمد عن خمسة أبناء عمر وموسى ويحيى ومحمد وعبد الرحمن وهو (ابن خلدون)[٥].

خامسًا: نشأته:

تحدث العلامة ابن خلدون عن نشأته فقال:" ولدت بتونس وربيت في حجر والدي إلى أن أيفعت، وقرأت القرآن العظيم على الأستاذ المكّتب أبي عبد الله محمد بن سعد بن بُرَّال الأنصاري، وبعد أن استظهرت القرآن الكريم من حفظي، قرأته عليه بالقراءات السبع المشهورة إفرادًا وجمعًا في إحدى وعشرين ختمة، ثم جمعتها في ختمة واحدة أخرى، ثم قرأته برواية يعقوب ختمة واحدة جمعًا بين الروايتين عنه، وعرضت عليه قصيدتي " الشاطبية، واللامية " في القراءات، وعرضت عليه كتاب الموطأ، ودرست عليه كتبًا جمة مثل: التسهيل لابن مالك، ومختصر ابن الحاجب في الفقه، ولم أكملها حفظًا، وفي خلال ذلك تعلمت صناعة العربية على والدي"

ولمّا عصف الطاعون ببعض علماء تونس حزن ابن خلدون، واشتد الحزن به لمّا نزح البعض الآخر منهم إلى المغرب الأقصى، فقرر الرحلة إلى المغرب(٦).

سادسًا: مكانته العلمية:

أما عن مكانته العلمية فحدث ولا حرج، فقد كان ابن خلدون، على مكانة عالية في العلم، وعلى قدر كبير في الحفظ والإتقان.

وَمِنْ دلائل ذلك: أنه قضى جُلّ وقته في دراسة العلم وفهمه وإتقانه، ولم يقف عند فن من فنون العلم، أو جانب من جوانبه، بل سبح في كل بحوره وقطف من كل ثماره، ويشهد لذلك تراثه المجيد الذي تركه، وقد أثنى عليه الكثيرون:

١. أثنى عليه تلميذه العلامة ابن حجر فقال: " كان لسِنًا، فصيحًا، بليغًا حسن الترسل، وسط النظم، مع معرفة تامة بالأمور "(٧).
٢. شهد له شيخه الآبلّي بالتبريز في العلوم العقلية، والمنطق، وسائر الفنون الحكمية، والتعليمية(٨).
٣. قال العماد الحنبلي:" كان فصيحًا، جميل الصورة، عاقلاً، صادق اللهجة، عزوفًا عن الضيم، طامحًا للمراتب العليا، ولما رحل إلى الأندلس اهتزّ له سلطانها"(٩).

سابعًا: رحلاته:

للرحلات أهمية كبرى في اعداد العلماء، حيث تتيح لهم الفرصة للقاء الشيوخ، وتهيء لهم الجو لانتقاء أهل الرسوخ منهم، وقد كان ابن خلدون رحمه شغوفًا بالعلم حريصًا، لذا نراه–رحمه الله–. لم يكتف بمشايخ بلده، بل رحل في طلب العلم إلى مختلف البلدان.

فكانت أولى رحلاته إلى المغرب الأقصى، وفيها واصل مسيرته العلمية والتقي بمشايخها وعلمائها، خلا أنه لم يطب له المقام هناك لما ألمّ به محن وابتلاءات.

فرحل إلى الأندلس، وزار حواضرها، إشبيلية، وغرناطة، ثم رحل إلى بجاية (٧٦٦هـ) (بالجزائر)، وفيها وجد حفاوة وإكرامًا من أميرها وأهلها، وولاه الأمير أعلى منصب، وهو الحجابة.

ورحل إلى بسكرة في الجنوب الشرقي للجزائر، ليستقر بها فترة يتفرغ فيها للعلم والتأليف.

وعاد إلى المغرب، وفي هذه الفترة ألف كتابه (كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر).

ورحل إلى مصر (٧٨٤هـ)، وحل رحاله بالقاهرة، وفيها تولى منصب شيخ الحديث، وقام بتدريس موطأ الإمام مالك، وتولى وظيفة شيخ بيت الخانقاة (مساكن الزهاد والفقراء وأهل التصوف)، والإشراف على الأوقاف، والأربطة والأراضي التابعة لها، ثم عين قاضيًا لقضاة المالكية.

ورحل إلى فلسطين، لزيارة بيت المقدس، وبيت لحم، ثم رجع إلى مصر (٨٠٢هـ)، فوجد نائبه قد سعى إلى خلعه بتحريض من أعدائه، فتوجه ابن خلدون إلى التدريس والتأليف، ثم ولي القضاء ثم عزل ثم أعاده السلطان، واستمر قاضيًا حتى مات رحمه الله تعالى[١٠].

ثامنًا: من أهم مصنفاته[١١]:

١. العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ويشتمل على مقدمة فريدة، شاع صيتها في العالم كله، كتبها وهو في الخامسة والأربعين من عمره، وهو مطبوع.

٢. لباب المحصل في أصول الدين، وهو تلخيص كتاب الفخر الرازي في علم التوحيد، وهو مطبوع.
٣. شفاء السائل لتهذيب المسائل، وهو مطبوع دار الفكر ١٤١٧هـ.
٤. مزيل الملام عن حكام الأنام. وهو مطبوع، دار الوطن١٤١٧هـ.
٥. وكتابه الشهير "التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا" وهو مطبوع.
٦. شرح البردة، وهو كتاب في مدح الرسول(صلى الله عليه وسلم). لم أقف عليه مطبوعًا.
٧. شرح الرجز في أصول الفقه للسان الدين بن الخطيب. لم أقف عليه مطبوعًا.
٨. تقييد المنطق. لم أقف عليه مطبوعًا.
٩. وصف بلاد المغرب. لم أقف عليه مطبوعًا.
١٠. كتاب في الحساب .لم أقف عليه مطبوعًا.

تاسعًا: وفاته:

مات فجأة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر، وله من العمر ست وسبعون سنة وخمسة وعشرون يومًا(١٢).

المطلب الثاني
التعريف بالمصنَّف

أما المصنف فموسوم بـ(مقدمة ابن خلدون)، وهي الجزء الأول من كتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر)، ألفه ابن خلدون أثناء إقامته بالمغرب في قلعة ابن سلامة، تفرغ له أربع سنوات من ٧٧٦-٧٨٠هـ، ونقحه بمصر، وقد نالت هذه المقدمة شهرة وصيتًا أكثر من الكتاب نفسه، وبمرور الأعوام تم اعتبار المقدمة كمؤلف مستقل، وحظيت بعناية كبيرة(١٣).

وفي فضلها ومكانتها: قال العلامة ابن حجر: "قرأت بخط الشيخ تقي الدين المقريزي فِي وصف تاريخ ابن خلدون: (مقدمته لَمْ يعمل مثالها، وإنه لَعزيز أن ينال مجتهد مَنَالها، إذ هي زُبدة المعارف والعلوم، وبهجة العقول السليمة والفهوم، توقف عَلَى كُنه الأشياء،

وتعرف حقيقة الحوادث والأنباء، وتعبر عن حال الوجود، وتنبئ عن أصل كل موجود، بلفظ أبهى من الدُّر النَّظيم، وألطفُ من الماء مَرَّ بِهِ النسيم)"[١٤].

وقال أحمد أمين: " أما أسلوبه فيها فأسلوب رزين لم يعمد فيه إلى فخفخة السجع الكاذب، ولا إلى الإطناب الممل وإخراجها جديدًا... وتعد مقدمته وتاريخها من غير شك تدوينًا يكاد يكون تامًا للحضارة الإسلامية"[١٥].

فهذه المقدمة تُعد من أفضل ما خُط عن المجتمع في عصر ابن خلدون، لما اشتملت عليه من النظريات الفكرية، والعلمية، والاجتماعية، والتاريخية، الرائعة، والتي أبدع في بيانها مؤلفها، وأثرى بها المعرفة الإنسانية، لذا يعد ابن خلدون المؤسس الأول لعلم الاجتماع.

فقد دوّن في هذه المقدمة، قوانين العمران البشري، والظواهر الاجتماعية والسياسية، وفلسفة التاريخ، وأحوال الناس وطبائعهم، وأصناف العلوم المختلفة، واستقى هذا كله من الظروف والأحوال والملابسات، والثقافات المختلفة التي عاشها وشاهدها وعاينها.

وكان ابن خلدون يفخر بهذا العلم الذي سطره في مقدمته، فكان يقول:" أطلعنا الله عليه من غير تعليم أرسطو ولا إفادة موبذان"[١٦].

وقد اشتملت هذه المقدمة على ستة أبواب:

الباب الأول: العمران البشري. **الباب الثاني:** العمران البدوي.

الباب الثالث: أمور الدولة والخلافة والملك. **الباب الرابع:** العمران الحضري.

الباب الخامس: المهن والمعيشة وأوجه والكسب. **الباب السادس:** العلوم المختلفة وكيفية تعلمها.

وهذه المقدمة تشهد لصاحبها بالريادة في هذا المجال، وتميزه بالعقلية العلمية، الناقدة الواعية.

وتشهد له بالسبق لمن قبله، وعدم بلوغ من جاء بعده مبلغه، فقد تميز بالعمق في دراسة الأحداث والوقائع، واتبع في ذلك منهجًا فريدًا تميز بالدقة والبراعة والتنظيم والتنسيق والربط بين الوقائع، ومن يطالع مصنفاته يتبين له ذلك.

المبحث الأول

أحاديث كيفية مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، تخريجها، لطائفها.

المطلب الأول

أحاديث كيفية مجيء الوحي كما أوردها ابن خلدون:

أورد ابن خلدون في كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ روايتين:

الأولى: قال ابن خلدون: قال ﷺ وقد سُئلَ عن الوحي: أحيانًا يَأتِيني مثلَ صلصلةِ الجرسِ[١٧]، وهو أشدُّهُ عليّ، فَيفصِم[١٨] عنّي، وقدْ وعيتُ ما قال، وأحيانًا يَتَمَثّلُ لي الملكُ رجلًا فَيُكلِّمُني فَأَعِي مَا يقولُ، وقالت عائشةُ: كانَ ينزِلُ عليهِ الوحيُ في اليومِ الشديدِ البردِ فَيَفْصِمُ عَنهُ إنّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَدُ[١٩] عَرَقًا[٢٠].

الثانية: قال ابن خلدون بعد شرحه للحديث: وهذا معنى الحديث الذي فسر فيه النبي ﷺ الوحي لما سأله الحارث بن هشام وقال: كيف يأتيك الوحي؟ فقال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده عليّ، فيفصم عني، وقد وعيت ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول[٢١].

المطلب الثاني

تخريج الأحاديث[٢٢]:

أولا: تخريج الرواية الأولى:

أخرجها الإمام البخاري في صحيحه: كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ١/٤، ح٢، من طريق عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها[٢٣].

وأخرجها الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب ما جاء كيف كان ينزل الوحي على النبي ﷺ، ٥/٥٩٧، ح٣٦٣٤، من طريق إسحاق بن موسى الأنصاري قال: حدثنا معن قال: حدثنا مالك. به بلفظ البخاري، وقال. «هذا حديث حسن صحيح»[٢٤].

ثانيًا: تخريج الرواية الثانية:

أخرجها الإمام البخاري في صحيحه: كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ١١٢/٤، ح٣٢١٥، من طريق فروة، حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: أن الحارث بن هشام سأل النبي ﷺ كيف يأتيك الوحي....

وأخرجها الإمام مسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب طيب عرق النبي ﷺ في البرد، وحين يأتيه الوحي، ١٨١٦/٤،ح٨٧، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة، ح وحدثنا أبو كريب، حدثنا أبو أسامة، وابن بشر جميعا، عن هشام، وحدثنا محمد بن عبد الله ابن نمير-واللفظ له-حدثنا محمد بن بشر، حدثنا هشام. به بلفظه[٢٥].

والحديث جاء بلفظ آخر:

فقد أخرج الإمام النسائي من طريق سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: سأل الحارث بن هشام رسول الله ﷺ، كيف يأتيك الوحي؟، قال: " في مثل صلصلة الجرس، فيفصم عني، وقد وعيت عنه ما قال: وهو أشده علي، وأحيانا يأتيني في مثل صورة الفتى فينبذه إلي"[٢٦].

وهذا الحديث برواياته المختلفة يوضح كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ.

وقد اعتمد المؤلفون في علوم القرآن على هذه الروايات في بيان كيفية مجيء الوحي[٢٧].

المطلب الثالث

لطائف الأحاديث

اللطيفة الأولى:

هذا الحديث ترجم له الإمام البخاري بقوله (بدء الوحي):

وقد اعترض الإسماعيلي[٢٨]. على هذه الترجمة فقال: "هذا الحديث لا يصلح لهذه الترجمة، وإنما المناسب لكيفة بدء الوحي الحديث الذي بعده[٢٩]، وأما هذا فهو لكيفية إتيان الوحي لا لبدء الوحي"[٣٠].

الجواب عن هذا الإعتراض:

قال الكرماني: لعل المراد منه السؤال عن كيفية ابتداء الوحي، أو عن كيفية ظهور الوحي، فيوافق ترجمة الباب[٣١].

قال الحافظ بن حجر: سياقه يشعر بخلاف ذلك، لإتيانه بصيغة المستقبل دون الماضي، لكن يمكن أن يقال: إن المناسبة تظهر من الجواب؛ لأن فيه إشارة إلى انحصار صفة الوحي أو صفة حامله في الأمرين فيشمل حالة الابتداء، وأيضًا فلا أثر للتقديم والتأخير هنا، ولو لم تظهر المناسبة.

وأيضًا فلا يلزم أن تتعلق جميع أحاديث الباب ببدء الوحي، بل يكفي أن يتعلق بذلك وبما يتعلق به وبما يتعلق بالآية أيضًا، وذلك أن أحاديث الباب تتعلق بلفظ الترجمة وبما اشتملت عليه، ولما كان في الآية أن الوحي إليه نظير الوحي إلى الأنبياء قبله، ناسب تقديم ما يتعلق بها، وهو صفة الوحي وصفة حامله، إشارة إلى أن الوحي إلى الأنبياء لا تباين فيه، فحسن إيراد هذا الحديث عقب حديث الأعمال، الذي تقدم التقدير بأن تعلقه بالآية الكريمة أقوى تعلق[٣٢].

اللطيفة الثانية:

هذا الحديث يُبيّن كيفيّة مجيء الوحي إلي النبي ﷺ، وقد اسقصى العلماء كيفيات الوحي فأوصلها بعضهم إلى ثمان، وبعضهم جعلها سبع، وكلها ترجع إلى المراتب التي جاءت في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[٣٣]، وأهم هذه الكيفيات ست هي[٣٤]:

الأولى: الرؤيا في المنام. الدليل، حديث (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم...)[٣٥].

الثانية: أن ينفث في روعه الكلام، قال مجاهد في قوله تعالى ﴿ فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[٣٦] هو أن ينفث في قلبه فيكون إلهامًا[٣٧].

الثالثة: أن يأتيه الوحي في مثل صلصة الجرس. كما في حديث الباب.

الرابعة: أن يتمثل له الملك رجلًا كما جاء في حديث الباب.

الخامسة: أن يتراءى له جبريل في صورته الملكية. ثبت عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴾[٣٨]، قال: رأى جبريل في صورته، له ستمائة جناح[٣٩].

السادسة: أن يكلمه الله من وراء حجاب إما في اليقظة كليلة الإسراء، أو في النوم كما جاء عند أحمد مرفوعًا: "أتاني ربي في أحسن صورة فقال: فيم يختصم الملأ الأعلى؟ .."الحديث[٤٠].

وبناءً على ما سبق نقول:

إذا كانت كيفيات مجيء الوحي متعددة، فلماذا جاء الاقتصار في الحديث على اثنتين منها؟

أجاب العلماء عن ذلك من عدة وجوه[٤١]:

منع الحصر في الحالتين المقدم ذكرهما وحملهما على الغالب.

أو حمل ما يغايرهما على أنه وقع بعد السؤال.

أو لم يتعرض لصفتي الملك المذكورتين لندورهما، فقد ثبت عن عائشة أنه لم يره كذلك إلا مرتين، أو لم يأته في تلك الحالة بوحي، أو أتاه به فكان على مثل صلصلة الجرس، فإنه بيّن بها صفة الوحي لا صفة حامله.

أو لعله علم أن قصد السائل بسؤاله ما خص به ولا يعرف إلا من جهته.

وقال بعضهم: كان عند السؤال نزول الوحي على هذين الوجهين.

ويقال: كان السؤال عن كيفية الوحي في حال اليقظة.

وقد رجح العلامة ابن عبد البر أن المراد بالحديث: بيان كيفية نزول القرآن، حيث قال في تعليقه على حديث الباب:

"وفي هذا الحديث نوعان أو ثلاثة من أنواع نزول الوحي، وقد ورد في غير ما حديث من نزول الوحي أنواع، حتى الرؤيا الصالحة جعلها ﷺ جزءًا من أجزاء النبوة، ولكنه أراد بهذا الحديث نزول ما يتلى"[٤٢].

وقال في التمهيد: " ولكن المقصد بهذا الحديث إلى نزول القرآن"[٤٣].

قلت: فيه نظر، حيث إن حديث الباب ذكر كيفيتين لمجيء الوحي، الأولى: مثل صلصلة الجرس. والثانية: أن يتمثل له الملك رجلًا.

وقد ذهب كثير من العلماء إلى أن الوحي بالقرآن لم يأت النبي ﷺ، وجبريل عليه السلام قد تمثل في صورة بشرية(٤٤).

إذا لو نزل القرآن على النبي ﷺ وجبريل عليه السلام في صورته البشرية، لكان هذا تأكيدًا لزعم المشركين في قولهم ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ وَهَٰذَا ..﴾(٤٥).

وعليه فالقول: بأنه أراد بهذا الحديث نزول ما يتلى. غير صحيح.

والذي أميل إليه: هو قول من قال: لعله علم أن قصد السائل بسؤاله ما خص به ولا يعرف إلا من جهته، إذ لا حاجة للسؤال عما يُعلم، وهذا يتناسب مع ما عرف من حرص الصحابة رضي الله عنهم على الأسئلة والإستفسارات عن المسائل التي لا يعرفونه.

اللطيفة الثالثة:

ظاهر هذا الحديث أن السؤال عن كيفية الوحي نفسه، لا عن كيفية الملك الحامل له، ويدل عليه أول الجواب، لكن آخر الجواب يميل إلى أن المقصود بيان كيفية الملك الحامل.

الجواب:

يلزم من كون الملك في صورة الإنسان كون الوحي في صوت مفهومٍ متبينٍ أولَ الوَهْلَة، فبالنظر إلى هذا اللازم صار بيانًا لكيفية الوحي، فلذلك قوبل بصلصلة الجرس، ويحتمل أن يكون السؤال عن كيفية الحامل، أي كيف يأتيك حامل الوحي(٤٦).

وقال البدر العيني:" السؤال عن كيفية إتيان الوحي؛ لأن بلفظة "كيف" يُسأل عن حال الشيء، فإذا قلت: كيف زيد؟ معناه: أصحيح أم سقيم، والجواب أيضًا مطابق؛ لأنه قال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، غاية ما في الباب أن الجواب عن السؤال مع زيادة؛ لأن السائل سأل عن كيفية إتيان الوحي، وبينه صلى الله عليه وسلم بقوله: يأتيني مثل صلصلة الجرس مع بيان حامل الوحي أيضا، بقوله: وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني، وإنما زاد على الجواب؛ لأنه ربما فهم من السائل أنه يعود يسأل عن كيفية حامل الوحي أيضا فأجابه عن ذلك قبل أن يحوجه إلى السؤال"(٤٧).

المبحث الثاني

مجيء الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم مثل صلصلة الجرس

المطلب الأول

المراد بصلصلة الجرس.

جاء في حديث الباب البيان لكيفيتين من كيفيات مجيئ الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم هما:

الكيفية الأولى: أن يأتيه الوحي مثل صلصلة الجرس، وهي قوله ﷺ:" أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي فيفصم عني وقد وعيت ما قال".

الكيفية الثانية: أن يتمثل له الملك رجلا فيكلمه، وهي قوله ﷺ:" وأحيانا يتمثّل لي الملك فيكلّمني فأعي ما يقول"

وقد شرح العلامة ابن خلدون الكيفية الأولى للوحي فقال:

"فتارة يسمع أحدهم – أي الأنبياء – دويًا؛ كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقي إليه، فلا ينقضي الدوي إلا وقد وعاه وفهمه"(٤٨).

التعقيب:

فسر العلامة ابن خلدون في كلامه السابق الكيفية الأولى من كيفيات الوحي وهي" مجيء الوحي إلى النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس " بقوله:" "فتارة يسمع أحدهم – أي الأنبياء – دويًا".

حيث فسر صلصلة الجرس، بالدوي، وهذا تفسير فيه نظر.

وذلك؛ لأن البيان النبوي لكيفيات الوحي عبّرَ عن الكيفية الأولى بلفظ: (صلصلة الجرس) وليس بالدوي.

ومقتضي هذا الكلام النبوي الشريف: بيان أنّ الوحي كان يأتي النبي ﷺ أحيانًا، مثل صلصلة الجرس، وليس كالدويّ.

إذًا فتفسير صلصلة الجرس: بالدوي، خلط واضح، لا يخفى على اللبيب، وذلك أنّ النبي ﷺ أخبر عن كيفية من كيفيات الوحي، ونحن نعلم أن الوحي أمر غيبي يجب

التوقف عنده، وألفاظ الشارع الحكيم تعبيرات دقيقة عن المراد، فلا ينبغي لنا أن نحيد عنها.

ولكي يزداد الأمر وضوحًا، لابد لنا من بيان المراد بـ: صلصلة الجرس، والدوي، وهل المراد بصلصلة الجرس: الدوي؟ كما ذكر ابن خلدون.

فنقول وبالله التوفيق:

أولًا: المراد بصلصلة الجرس:

الصلصلة: بصادين مهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة.

هي في الأصل: صوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أطلق على كل صوت له طنين، كالحديد، والنحاس، والصفر، ويابس الطين، وما أشبه ذلك صوته[٤٩].

والْجَرَس: بفتح الراء، أصله من الجَرْس بسكون الراء، من الصوت، قال ابن سيده: الجَرْس والجِرْس والجَرَس: الحركة والصوت من كل ذي صوت[٥٠].

والمراد به: الجُلْجُل الذي يعلق في رءوس الدواب[٥١].

وقال الكرماني: الجرس ناقوس صغير أو سطل، في داخله قطعة نحاس، يعلق منكوسا على البعير، فإذا تحرك تحركت النحاسة فأصابت السطل فتحصل الصلصلة"[٥٢].

فإن قيل: " كيف شبه المحمود بالمذموم؟ فإن صوت الجرس مذموم، لصحة النهي عنه، والإعلام بأن الملائكة لا تصحب رفقة فيها جرس.

الجواب: أنه لا يلزم في التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في كل صفاته، بل يكفي اشتراكهما في صفة ما، والمقصود هنا بيان الجنس، فذكر ما أَلِف السامعون سماعه تقريبا لأفهامهم.

والحاصل أن الصوت له جهتان: جهة قوة، وجهة طنين، فمن حيث القوة وقع التشبيه به، ومن حيث الطرب وقع التنفير عنه[٥٣].

المراد بصلصلة الجرس:

قال الخطابي:" والمراد أنه: صوت متدارك يسمعه ولا يتثبّته عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم ويستثبت فيتلقّفه حينئذ ويعيه"[٥٤].

وقد اختلف العلماء في تعيين هذه الصوت على أقوال:

١ – أنه صوت الله عز وجل.

٢ – أنه صوت الملك بالوحي.

٣ – أنه صوت حفيف أجنحة الملائكة[٥٥].

وهذه الأقوال فيها نظر، لعدم ورود نص يؤيد أيًا منها، إذ جائز أن يكون صوت الله، وجائز أن يكون صوت الملك، وجائز أن يكون صوت حفيف أجنحة الملائكة، وإذا كان ذلك كذلك، فلا قول أولى في ذلك بالصحة.

والذي نقول به: إنه صوت تنبيهي يتقدم الوحي.

قال العلامة البلقيني في تعليله للصلصة:"...الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه للاهتمام به"[٥٦].

ويؤيد كونه صوتًا تنبيهيًا يتقدم الوحي ما يأتي:

١. ما روي عن عبد الله بن عمرو، قال: سألت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، هل تحس بالوحى؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم، أسمع صلاصل ثم أسكت عند ذلك، فما من مرة يوحى إلىّ إلا ظننت أن نفسى تفيض" [٥٧].

٢. ما رواه عبد الله–ابن مسعود– قال: قال رسولُ الله ﷺ: "إذا تَكَلَّمَ الله بالوحي سَمِعَ أهلُ السماء للسّماء صَلْصَلةَ كجَرِّ السِّلَسلَة على الصَّفا، فيُصعَقون، فلا يَزالونَ كذلك حتى يأتيهُم جبريلُ عليه السلام، حتى إذا جاءَهم جبريلُ فزِّعَ عن قلوبهم، قال: فيقولون: يا جبريلُ، ماذا قال ربُّكَ؟ فيقول: الحقَّ، فيقولون: الحقَّ، الحقَّ"[٥٨] صححه السيوطي[٥٩]، والشيخ شعيب الأرناؤوط[٦٠].

فالروايتان السابقتان تؤيدان: أن الصلصلة صوت تنبيهي يتقدم الوحي، في السماء، وفي الأرض.

قال ابن بطال: " وعلى هذه الصفة تتلقى الملائكة الوحى من الله عز وجل"[٦١].

الحكمة من مجيء الوحي مثل صلصلة الجرس:

ليشغله ﷺ عن أمور الدنيا، ويفرغ حواسه للوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره، فكان ﷺ يعي عنه[٦٢].

وفي هذا دلالة على أهمية الأمر وجلالته، لذا فإن من لوازمه الانقطاع عن كل شيء، والانشغال بما يصاحب هذا الصوت.

قال السيوطي: "الحكمة في تقدمه أن يقرع سمعه للوحي، فلا يُبقي فيه مكانًا لغيره"(٦٣).

وقال القطان: "والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتُهَيَّأ النفس بكل قواها لقبول أثره، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسول ﷺ نزل عليه وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه"(٦٤).

وقال العلامة الشعراوي: " لقد كان للوحي صلصلة كصلصلة الجرس، وكأن هذا الصوت إعلان أن زمن وساعة الوحي قد جاءت، فاستعد لها يا رسول الله"(٦٥).

هذه هي أقوال العلماء في المراد بالصلصة وحكمتها.

وعليه فالكيفية الأول للوحي التي أخبرنا عنها النبي ﷺ هي: أن يأتيه الوحي أحيانًا مثل صلصلة الجرس، أي يسمع له النبي ﷺ مثل صلصلة الجرس، وليس مثل دوي النحل.

وهذا هو التعبير النبوي الدقيق للكيفية الأولى للوحي.

أما الدوي، فهو أحد مظاهر الوحي، حيث كان الصحابة رضي الله عنهم يعلمون به مجيء الوحي للنبي ﷺ، فقد كانوا يسمعون عند النبي ﷺ أثناء مجيء الوحي دويًا كدوي النحل.

وعليه فليس الدوي تفسيرًا لصلصلة الجرس. ولكي يتضح الأمر، إليك بيان المراد بالدويّ.

ثانيًا: بيان المراد بالدَوِّيّ:

(الدَوِّيّ) بفتح الدال وكسر الواو وتشديد الياء، وهو شدة الصوت وبعده في الهواء وعُلُوّه، يقال: دوى النَّحْل تدوية، وَذَلِكَ إِذا سَمِعت لهديره دويًا، ودوِي الرّيح حفيفها، والدوي أَيْضا السَّحَاب ذُو الرَّعْد المرتجس.

وأصل الدوي: هو صوت مرتفع متكرر لا يُفْهَم، وإنما كان كذلك؛ لأنه نَادَى من بعد.

ومعناه: صوت شديد لا يفهم منه شيء، كدوي النحل.

وقيل: هو شدة الصوت وبعده في الهواء، مأخوذ من دوي الرعد، ويقال: هو شدة صوت لا يفهم، فلما دَنَا فُهِمَ كلامه"[٦٦].

وعليه فالدوي: صوت غير مفهوم، يسمعه الصحابة الكرام، عند تلقي النبي صلى الله عليه وسلم للوحي، وليس كما قال ابن خلدون: إنه رمز للكلام.

ودليل ذلك ما أخرجه الإمام الحاكم في المستدرك بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ زِدْنَا وَلَا تَنْقُصْنَا، وَأَكْرِمْنَا، وَلَا تُهِنَّا، وَأَعْطِنَا، وَلَا تَحْرِمْنَا، وَآثِرْنَا، وَلَا تُؤْثِرْ عَلَيْنَا، وَارْضَ عَنَّا وَأَرْضِنَا» ثُمَّ قَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ عَشْرُ آيَاتٍ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» ثُمَّ قَرَأَ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾[٦٧] الْآيَاتُ[٦٨]

والحديث صححه الحاكم[٦٩] وابن العربي[٧٠]، والشيخ أحمد شاكر[٧١]، والبغوي[٧٢].

ولم يرد الدوي مع نزول الوحي إلا في هذه الرواية، حسب علمي.

وهذه الرواية تفيد: أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يسمعون دويًا كدوي النحل عند نزول الوحي على النبي ﷺ.

لكن الذي ينبغي أن ننبّه عليه هو التفريق بين شيئين هما:

سماع النبي ﷺ أثناء مجيء جبريل عليه السلام إليه بالوحي، وسماع الصحابة رضي الله عنهم أثناء تلقي النبي ﷺ للوحي من جبريل عليه السلام.

أمّا سماع النبي ﷺ فهو مثل صلصلة الجرس، كما جاء في البيان النبوية لكيفية مجيء الوحي.

وأمّا سماع الصحابة رضي الله عنهم فمثل دوي النحل، كما أخبر بذلك الفاروق عمر رضي الله عنه.

إذن (فصلصلة الجرس) هذا بالنسبة للنبي ﷺ، فقد كان الوحي يأتيه أحيانًا مثل صلصلة الجرس، وهي الحالة الأولى من حالات الوحي.

أمّا (الدوي) فهذا بالنسبة للحاضرين، فقد كانوا يسمعون عند النبي ﷺ دويًا كدوي النحل.

وقد فرق الحافظ ابن حجر وغيره من العلماء بين السماعين فقال: "...سماع الدوي بالنسبة إلى الحاضرين، والصلصلة بالنسبة إلى النبي ﷺ"[٧٣].

وعليه فالذي يسمعه الأنبياء عند تلقيهم للوحي هو الصلصة وليس الدوي.

وبهذا يتبيّن لنا أن ابن خلدون قد خلط بين الصلصلة والدوي، فالصلصلة ما يسمعه الأنبياء، والدوي ما يسمعه الصحابة.

وعليه أقول: إن الكيفية الأولى للوحي هي: صلصلة الجرس كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم، وكون الحاضرين يسمعون دويًا، أو غير ذلك فهذا لا يعد من حالات الوحي.

وعليه فالصوت المصاحب للوحي له جانبان:

الأول: بَيْنَ النبي ﷺ وجبريل عليه السلام، والصوت المسموع: صلصلة الجرس، وهو الكيفية الأولى للوحي.

والثاني: بَيْنَ النبي ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، والصوت المسموع هو: الدوي، وهو مظهر من مظاهر الوحي.

فهذا هو التفسير الواضح للبيان النبوي، والخروج عنه غير مستساغ.

قال القاضي عياض:" إن ما جاء من ذلك على ظاهره، لكن كيفية ذلك وجنسه وصورتُه مما لا يعلمُه إلا اللهُ أو من أطلعه على غيبه من ذلك من ملائكته ورُسلِه، ومما لا يتأوله ويحيله عن ظاهره إلا ضعيف النظر والإيمان، إذ جاءت به الشريعة، ودلائل العقول لا تحيله، والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، حكمةً من الله تعالى"[٧٤].

المطلب الثاني: لغة التخاطب بين ملك الوحي والنبي ﷺ.

قال العلامة ابن خلدون: "... فتارةً يسمع أحدهم–أي الأنبياء– دويًا، كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقي إليه، فلا ينقضي الدوي إلا و قد وعاه وفهمه""[٧٥].

التعقيب:

قد بينّا في المبحث السابق: أن العلامة ابن خلدون قد فسر صلصلة الجرس بالدوي، وهذا مردود، وهنا يبين لغة التخاطب بين ملك الوحي والأنبياء عليهم السلام، فذكر: أن الدوي كأنه رمز من الكلام، يأخذ منه المعنى الذي ألقي إليه.

والذي دفعه لهذا القول هو فلسفته الخاصة في الوحي، والتي يرى من خلالها أن الأنبياء ينسلخون من البشرية جملة (جسمانيتها، وروحانيتها) عند لقاء الملك، وسماع الخطاب الإلهي(٧٦) .

فيرى ابن خلدون أن التخاطب بين الملك والنبي في هذه الحالة – أي حالة الانسلاخ التي يقول بها – يستحيل أن يكون باللفظ؛ لأن التخاطب باللفظ إنما يصلح للنبي وهو في حالته البشرية، أما حالة الانسلاخ– التي يقول بها ابن خلدون– فتحتاج إلى لغة أخرى للتخاطب، وهذه اللغة (الدوي) وهو في رأيه، رمز للكلام يأخذ النبي ﷺ منه المعنى الذي ألقي إليه.

قلت: هذا التصور الخلدوني ينقصه البراهين والأدلة التي تؤيده، ومن رام أن يجد دليلًا يؤيد ما قاله ابن خلدون رجع وهو كليل.

إذ المتأمل لهذا الطرح الخلدوني، يرى أنه لا يتجاوز إقحام العقل في غير ميدانه، وهو منه تجاسر على الخوض في الأمور الغيبية التي أمرنا بالإمساك عن الخوض فيها.

ويترتب على هذا الطرح الخلدوني:

فتح الباب للطعن في القرآن الكريم، إذ قد يُفهم من هذا التصور أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه بالمعنى، وهو الذي يصوغ القوالب اللفظية لهذه المعاني، وهذا لا يتفق والقرآن الكريم الذي أُجمع على أنه وحي إلى الرسول ﷺ لفظًا ومعنى.

فإن قيل: إن مراد ابن خلدون الوحي بالسنة، كما زعم نصر حامد أبو زيد(٧٧).

قلت: يرده رواية عمر السالفة، والتي جاء فيها: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ سُمِعَ عِنْدَهُ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ"، وجاء فيها أيضًا ما يدل على نزول الآيات العشر من أول سورة المؤمنين.

فهي تفيد أن حالة الدوي كانت تسمع عند الوحي بالقرآن الكريم أيضًا، إذًا فلا معنى لتخصيصها بالوحي بالسنة؛ إذ قد حدّث بها سيدنا عمر رضي الله عنه وذكر الآيات التي نزلت.

وهذه الحالة–أي التي يكون فيها الملك على ملكيته والنبي على بشريته– هي الحالة التي أكد العلماء على نزول القرآن الكريم بها.

قال العلامة محمد أبو شهبة: "ولم أقف قط على رواية تفيد نزول شيء من القرآن عن طريق جبريل وهو في صورة رجل، وكل ما جاء من ذلك في الأحاديث الصحاح كحديث جبريل المشهور وسؤاله النبي صلى الله عليه وسلم عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة وأشراطها، فإنما هو في وحي السنة لا في وحي القرآن...فلو أنزل شيء من القرآن في الحالة الثانية وهي مجيء جبريل في صورة رجل لكان هذا مثارًا للشك والتلبيس على ضعفاء الإيمان، ولكان فيه مستند للمشركين في قولهم: ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ﴾ (٧٨)"(٧٩).

والذي نخلص إليه: أن النبي ﷺ سمع من جبريل عليه السلام حروفًا عربية، وليست رموزًا.

قال العلامة ابن عطية في قوله تعالى ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ : "بِلِسانٍ يمكن أن تتعلق الباء ب نَزَلَ بِهِ وهذا على أن النبي ﷺ إنما كان يسمع من جبريل حروفا عربية وهو القول الصحيح، وتكون صلصلة الجرس صفة لشدة الصوت وتداخل حروفه وعجلة مورده وإغلاظه"(٨٠).

المطلب الثالث

هل حالة الدوي خاصة بالأنبياء والمرسلين أم الأنبياء فقط.

ذهب العلامة ابن خلدون إلى أن حالة الدوي خاصة بالأنبياء غير المرسلين، وإليك نص كلامه

قال العلامة ابن خلدون: "واعلمْ أنّ الأولى: وهي حالةُ الدويّ: هي رتبة الأنبياء غير المرسلين على ما حققوه"(٨١).

التعقيب:

من التفسيرات التي ألقاها ابن خلدون على عواهنها، بلا دليل، تخصيصه لحالة الدوي بالأنبياء غير المرسلين، وهو مردود لما يأتي:

إذ المعلوم أن هناك فرقًا بين النبي والرسول على ما حققه العلماء.

فالرسول: هو من أُوحي إليه بشرع وأُمر بالتبليغ.

وأما النبي: فهو من أُوحي إليه ولم يؤمر بالتبليغ[٨٢].

وبعد معرفتنا للفرق بين الرسول والنبي أقول:

إن سيدنا محمدًا ﷺ رسول ونبي، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمعون عند نزول الوحي عليه صوتًا كدوي النحل، كما في رواية عمر السابقة.

إذًا فمن أين يتأتى تخصيص هذه الحالة بالأنبياء غير المرسلين.

إن الذي يتأمل حديث ابن خلدون عن الوحي، يرى أنه حديث مضطرب، لا يتقيد بالنصوص الشرعية.

والله أعلم.

المبحث الثالث

مجيء ملك الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بشرية.

المطلب الأول

رأي ابن خلدون في مجيء ملك الوحي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة بشرية.

ذهب العلامة ابن خلدون إلى أن قول ﷺ "(وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول)، جاء سبيل التمثيل وليس على الحقيقة، وإليك نص كلامه:

قال العلامة ابن خلدون بعد ذكره لحالتي الوحي "..الكلام جاءَ مجيءَ التّمثيلِ لحالتَيِ الوحي... ثم قال: ومثَّلَ الملكَ في الحالةِ الثانيةِ بِرجُل يُخاطِبُ ويتكلَّمُ "[٨٣].

التعقيب:

ذهب ابن خلدون أن قول النبي ﷺ: (وأحيانا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول)، بأنه على سبيل التمثيل، هذا قول مردود.

لأن تمثّل الملك بصورة بشرية حقيقة لا تقبل المماراة، فقد أعطى الله الملائكة القدرة على التشكل والتمثل والتصور بالصور الكريمة[٨٤]، وقد ثبت بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة تمثُّل الملائكة بصورة بشرية، وقد شاهد الصحابة الكرام الملائكة في صورة بشرية.

أولا: القرآن الكريم:

جاءت في القرآن الكريم آيات واضحات بيّنات تدل على تمثُّل الملائكة في صورةٍ بشرية، لا نملك إلا التسليم والإذعان لها، منها:

١ـ الآيات الواردة في شأن خليل الرحمن "إبراهيم" عليهم السلام.

قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾(٨٥).

وقال سبحانه ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾(٨٦).

فهذه الآيات تبين أن الملائكة جاءت الخليل إبراهيم عليه السلام في صورة بشرية، فأسرع في ضيافتهم، فلما لم يأكلوا توجس منهم خيفة، فأخبروه بحقيقة أمرهم.

قال العلامة الشنقيطي: " ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة، أن إبراهيم لما سلّم على رسل الملائكة، وكان يظنهم ضيوفًا من الآدميين، أسرع إليهم بالإتيان بالقري، وهو لحم عجل حنيذ، أي منضج بالنار، وأنهم لمّا لم يأكلوا أوجس منهم خفية، فقالوا: لا تخف وأخبروه بخبرهم"(٨٧).

وقال الخطيب: "الرسل هنا، هم ملائكة الرحمن، جاءوا إلى إبراهيم فى صورة بشريّة"(٨٨).

وقال الدكتور محمد سيد طنطاوي: "والمراد بضيف إبراهيم هنا: الملائكة الذين نزلوا عنده ضيوفًا في صورة بشرية، وبشروه بغلام عليم، ثم أخبروه بأنهم أُرسلوا إلى قوم لوط لإهلاكهم... "(٨٩).

٢ـ الآيات الواردة في شأن "لوط" عليهم السلام.

قال تعالى ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾... قَالُوا۟ يَٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓا۟ إِلَيْكَ ۖ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ ۖ إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ ٱلصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾(٩٠).

قال المفسرون:" جاءت الملائكة إلى لوط في صورة شباب مرد من بني آدم، وكانوا في غاية الحسن، ولم يعرف لوط أنهم ملائكة الله"(٩١).

وقال الإمام الشوكاني: "ولمّا أن جاءت رسلنا لوطًا سيء بهم؛ أي لمّا جاءت الرسل لوطًا بعد مفارقتهم إبراهيم، سيء بهم، أي جاءه ما ساءه وخاف منه، لأنه ظنهم من البشر، فخاف عليهم من قومه، لكونهم في أحسن صورة من الصور البشرية"(٩٢).

٣ـ الآيات الواردة في شأن داود عليه السلام.

قال تعالى ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾(٩٣).

فالخصم: ملكان في صورة رجلين، بعثهما الله عز وجل إلى داود عليه السلام، تسورا عليه المحراب ففزع منهم، وجمعت كلمة تسوروا، لأن كلمة الخصم: اسم يصلح للواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث، فجمع حملًا على المعنى(٩٤).

فالآيات السابقة تثبت – بما لا يدع مجالًا للشك – مجيء الملائكة إلى الأنبياء في صورة بشرية حقيقة لا تمثيل، كما زعم ابن خلدون.

ثانيًا: السنة المطهرة:

١ . حديث الباب وفيه قال ﷺ (وأحيانًا يتمثل لي الملك رجلًا فيكلمني)، ولنا معه وقفة:

قوله ﷺ: (وأحيانًا): جمع حين، يطلق على كثير الوقت وقليله، والمراد به هنا: مجرد الوقت، فكأنه قال: أوقاتًا يأتيني.

وقوله ﷺ: (يتمثل لي الملك رجلا): التمثل مشتق من المثل، أي: يتصور. واللام في الملك للعهد، وهو جبريل. أي: يتمثّل مثل رجل، أو على هيئة رجل.

والملائكة أجسام علوية لطيفة تتشكل أي شكل أرادوا.

وفي قوله ﷺ (يتمثل لي الملك رجلًا): " دليل على أن الملك يتشكل بشكل البشر "(٩٥).

والحديث واضح وصريح الدلالة على المراد، ولا يوجد قرينة لصرفه عن ظاهره، فيبقى على ظاهره، وعليه جمهور العلماء(٩٦).

٢ . أخرج الإمام البخاري في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: كان النبي ﷺ بارزًا يومًا للناس، فأتاه جبريلُ فقال: ما الإيمانُ؟ قال: «الإيمانُ أن تؤمنَ باللهِ وملائكتهِ، وكتبهِ، وبلقائهِ، ورسلهِ وتؤمنَ بالبعثِ». قال: ما الإسلامُ؟ قال: " الإسلامُ: أن تعبدَ اللهَ، ولا تشركَ به شيئًا، وتقيمَ الصلاةَ، وتؤدي الزكاةَ المفروضةَ، وتصومَ رمضان ". قال: ما الإحسانُ؟ قال: «أن تعبدَ الله كأنّكَ تراهُ، فإن لّم تكن تراهُ فإنّه يراك»، قال: متى الساعة؟ قال: " ما المسئولُ عنها بأعلمَ من السائلِ، وسأخبرُكَ عن أشراطِها: إذا ولدت الأمةُ ربّها، وإذا تطاولَ رعاةُ الإبلِ البهمُ في البنيانِ، في خمسٍ لا يَعلمُهُنّ إلا اللهُ " ثم تلا النبي ﷺ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ﴾[٩٧] الآية، ثُمّ أدبَرَ فقال: «رُدُّوهُ» فلم يَرَوا شيئًا، فقال: «هذا جبريل جاء يعلمُ الناسَ دينهم»[٩٨] .

وقد جاءت أوصاف جبريل عليه السلام البشرية في أكثر من رواية، منها:

فعند مسلم، عن عمر قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد[٩٩].

وعند أحمد عن عمر أيضًا قال:"...بينما هم جلوس أو قعود عند النبي صلى الله عليه وسلم، جاءه رجل يمشي، حسن الوجه، حسن الشعر، عليه ثياب بياض، فنظر القوم بعضهم إلى بعض: ما نعرف هذا، وما هذا بصاحب سفر..."[١٠٠].

وعند النسائي عن أبي هريرة قال:"...أقبل رجل، أحسن الناس وجهًا، وأطيب الناس ريحًا، كأن ثيابه لم يمسها دنس، حتى سلّم.."[١٠١].

إذا فقوله ﷺ في حديث جبريل:" هذا جبريل جاء ليعلمكم دينكم"، مع هذه الأوصاف البشرية لجبريل عليه السلام، لدليل ناصع على أن الملائكة تتمثل تمثلًا حقيقيًا في صورة بشرية، ولا مجال للشك أو حمل الكلام على غير مراده.

وهذا ما ذهب إليه أئمة الحديث في تعليقهم على حديث الإسلام، والإيمان، والإحسان، السابق.

قال الحافظ ابن حجر: "دلت الروايات التي ذكرناها على أن النبي ﷺ ما عرف أنه جبريل إلا في آخر الحال، وأن جبريل أتاه في صورة رجل حسن الهيئة، لكنه غير معروف لديهم"[١٠٢].

وقال ابن الملقن:" والحديث دالٌّ على أن الربَّ جلّ جلاله يُمَكِّن الملائكةَ أن يتَمَثَّلُوا فيما شاءوا مِن صُوَر بني آدم، كَمَا نصَّ الله على ذلك في قوله تعالى ﴿ **فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** ﴾ (١٠٣)"(١٠٤) .

وقال القاضي عياض:" وفى هذا الحديث وشبهه، تحقيق العلم بتصور الملائكة على صورٍ مختلفة، وإقدار الله لهم على التركيب في أي شكل شاءوا من صور بنى آدم وغيرها، وأنَّ لهم صورًا في أصل خلقتهم مخصوصة بهم، كلٌّ منهم على ما خُلِق عليه وشُكِّل"(١٠٥).

وقال محمد بن علي الولوي في فوائد هذا الحديث:

ومنها: أن فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبيّ ﷺ فيراه، ويتكلم بحضرته، وهو يسمع.

ومنها: أن فيه دليلًا عَلَى أن الله تعالى مكّن الملائكة منْ أن يتمثّلوا فيما شاءوا منْ صور بني آدم، كما نصّ الله عز وجل عَلَى ذلك فِي قوله تعالى ﴿ **..فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا** ﴾(١٠٦) (١٠٧).

مما سبق يتبين لنا: أن قوله ﷺ: "أحيانًا يتمثل لي"، يراد به التمثل حقيقة، وليس للتقريب، إذ لا قرينة هنا لصرف الكلام عن حقيقته فيجب حمله على حقيقته.

دليل الوقوع:

وأقوي دليل على تمثل الملائكة في صورة بشرية هو دليل الوقوع.

فقد تمثل جبريل عليه السلام، في صورة بشرية، ورأى الصحابة ذلك، فكيف يزعم ابن خلدون أن الكلام من النبي ﷺ على سبيل التمثيل!!.

ومن الأدلة على ذلك الروايات الصحيحة التي تثبت أن جبريل عليه السلام كان يأتي في صورة صحابي جليل هو، دحية خليفة الكلبي(١٠٨)، منها:

١ . أخرج البخاري بسنده عن أبي عثمان، قال: أنبئت أن جبريل، أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أم سلمة، فجعل يتحدث، فقال النبي ﷺ لأم سلمة: من هذا؟ أو كما

قال، قالت: هذا دحية، فلما قام، قالت: والله ما حسبته إلا إياه، حتى سمعت خطبة النبي ﷺ يخبر خبر جبريل، أو كما قال[١٠٩].

قال النووي: "قوله (أن أم سلمة رأت جبريل في صورة دحية) فيه منقبة لأم سلمة رضي الله عنها، وفيه جواز رؤية البشر الملائكة، ووقوع ذلك، ويرونهم على صورة الآدميين؛ لأنهم لا يقدرون على رؤيتهم على صورهم، وكان النبي ﷺ يرى جبريل على صورة دحية غالبًا، ورآه مرتين على صورته الأصلية"[١١٠].

وقال العلامة ابن القيم: "ومن خصائصها- أي أم سلمة -: أن جبرائيل دخل على النبي ﷺ وهي عنده، فرأته في صورة دحية الكلبي"[١١١].

٢ . وأخرج الإمام الحاكم بسنده عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان عندها فسلّم علينا رجل من أهل البيت، ونحن في البيت، فقام رسول الله ﷺ فزعًا، فقمت في أثره، فإذا دحية الكلبي، فقال: هذا جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة... وفيه أيضًا "..وخرج النبي ﷺ فمر بمجالس بينه وبين قريظة، فقال: هل مر بكم من أحد؟ قالوا: مر علينا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج، قال: ليس ذلك بدحية، ولكنه جبريل، أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب»[١١٢].

فهذان الحديثان يدلان دلالة صريحة على تمثل جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وهي صورة صورة الصحابي الجليل دحية الكلبي رضى الله عنه.

ويفيد الحديث الثاني منهما: أن نفرًا من الصحابة رضي الله عنهم رأوا سيدنا جبريل عليه السلام وهو في صورة دحية الكلبي.

وقد استدل كل من ألف في علوم القرآن بالروايات السابقة على تمثل جبريل عليه السلام في صورة بشرية، وصرح بعضهم بتمثله في صورة دحية الكلبي[١١٣].

المطلب الثاني: هل تمثل الملائكة في صورة بشرية خاص بالأنبياء المرسلين، أم لا ؟.

قال العلامة ابن خلدون:"والثانية وهي حالة تمثل الملك رجلًا يخاطب هي رتبة الأنبياء المرسلين"[١١٤].

التعقيب:

تخصيصه حالة تمثل الملائكة في صورة بشر بالأنبياء المرسلين مردود، بأدلة صحيحة صريحة من الكتاب، والسنة النبوية المطهرة، تثبت تمثل الملائكة في صورة بشرية لغير الأنبياء والمرسلين، وإليك بيانها:

أمّا القرآن الكريم: فقد أخبر الله عز وجل أن جبريل عليه السلام تمثل لمريم عليها السلام في صورة بشرية.

قال تعالى ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦ فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ١٧ قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ١٨ ﴾[١١٥].

أقوال العلماء في قوله تعالى﴿ ..فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴾.

قال العلامة الرازي:" واختلفوا في أنه كيف ظهر لها:

الأول: ظهر لها على صورة شاب أمرد، حسن الوجه، سوي الخلق.

والثاني: أنه ظهر لها على صورة تِرْبٍ لها، اسمه يوسف، من خدم بيت المقدس، وكل ذلك محتمل، ولا دلالة في اللفظ على التعيين، ثم قال: وإنما تمثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه، ولا تنفر عنه، فلو ظهر لها في صورة الملائكة لنفرت عنه، ولم تقدر على استماع كلامه"[١١٦].

وقال العلامة النسفي:" أي فتمثل لها جبريل في صورة آدمي، شاب أمرد وضئ الوجه جعد الشعر {سَوِيًّا} مستوى الخلق وإنما مثل لها في صورة الإنسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر"[١١٧].

وقال العلامة الزمخشري:" لم ينتقص من الصورة الآدمية شيئًا"[١١٨].

وقال الإمام الشعراوي:" وكذلك أنزل الحق إلى مريم البتول مَلَكًا، وتمثل لها بشرًا سويًا، لينبئها بحملها بعيسى عليه السلام. إذن فالمَلَك يتجسد في صورة بشرية عندما يرسله الله في مهمة إلى البشر"[١١٩].

فقوله تعالى ﴿ ..فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا. ﴾، دليل قاطع على أن تمثل الملك بشرًا ليس خاصًا بالأنبياء المرسلين.

وأما في السنة:

فقد ورد في الصحيحين ما يثبت تمثل الملائكة في صورة بشرية لبعض الناس.

١ . ففي صحيح البخاري وردت قصة اختبار الأبرص والأقرع والأعمى من بني إسرائيل، وفيها أن ملَكًا بعثه الله على صورة بشر ليختبرهم(١٢٠).

٢ . وأخرج الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، " أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى، فأرصد الله له، على مَدْرَجَتِهِ ملكا، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد أخا لي في هذه القرية، قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا، غير أني أحببته في الله عز وجل، قال: فإني رسول الله إليك، بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه "(١٢١).

وفي صحيح مسلم أيضًا: أن الله عز وجل أرسل ملكًا في صورة آدمي للملائكة المختصمين في أمر الرجل الذي قتل تسعًا وتسعين نفسًا فحكم بينهم. والقصة في الصحيح(١٢٢).

ونحن نعلم أن الملائكة أرواح لطيفة لا ترى، إلا إذا كانت في صورة بشرية.

لذا "فإن القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته، وإنما رآهم كذلك الأفراد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوتهم القدسية"(١٢٣). أمّا غير الأنبياء فلا يرون الملائكة إلا في صورة بشرية.

وقال محمد بن علي الولوي في فوائد حديث الإيمان والإسلام والإحسان:

ومنها: أن فيه أن الملك يجوز أن يتمثل لغير النبيّ -ﷺ-، فيراه، ويتكلم بحضرته، وهو يسمع، وَقَدْ ثبت عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنهما أنه كَانَ يسمع كلام الملائكة(١٢٤).

وبعدُ، فهذا العرض لهذه الأمثلة التي ورد فيها تمثل الملائكة في صورة بشر لغير الأنبياء والمرسلين، يدحض ما قاله ابن خلدون من تخصيصه ذلك للأنبياء المرسلين.

والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على خير الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد توقفنا فيما سبق مع موضوع (كيفية مجيء الوحي إلى النبي ﷺ، ورأي ابن خلدون في ذلك) وندعوا الله عز وجل أن نكون قد أوفينا، راجين من الله تعالى الاستفادة منه، وفيما يأتي أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذا البحث:

١. أن الوحي من الغيبيات التي يتوجب علينا عدم الخوض فيها إلا بما جاء عن الشارع.
٢. أن مصادر الوحي: الكتاب، والسنة.
٣. أن الوحي كان يأتي النبي ﷺ على كيفيات متعددة منها:
   أ. أنه كان يأتيه أحيانًا مثل صلصلة الجرس.
   ب. أن ملك الوحي كان يتمثل للنبي ﷺ في صورة بشرية.
٤. أن لغة التواصل بين الملك الموكل بالوحي- وهو في الحالة الملكية- والنبي ﷺ هي العربية.
٥. أن تَمَثُّل الملائكة في صورة بشرية حقيقة ثابتة، بالكتاب، والسنة، وأقوال الصحابة رضي الله عنه.
٦. أن رؤية الملائكة في صورة بشرية ليس خاصًا بالأنبياءعليهم السلام، فقد رأي الصحابة رضي الله عنهم جبريل عليه السلام في صورة بشرية، ونعتوه بأوصافه البشرية التي شاهدوه بها، كما سبق بيانه.

التوصيات:

العناية بدراسة آراء ابن خلدون في مباحث علوم القرآن .

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

هوامش البحث ومصادره:

(١) المائدة: ١٥ – ١٦.

(٢) مترجم له في: التعريف بابن خلدون ورحلته غربًا وشرقًا، ص٢٧، تاريخ ابن خلدون ٣٧٩/٧، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ١٥٥/١٣، الإحاطة في أخبار غرناطة٣٧٧/٣، إنباء الغمر بأبناء العمر ٣٣٩/٢، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ١٧١/٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧١/١، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ٣٣٨/١، التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ص٣٤٤، مجاني الأدب في حدائق العرب ٢٩٣/٥، الأعلام للزركلي ٣٣٠/٣.

(٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٧١/١، الأعلام للزركلي ٣٣٠/٣.

(٤) راجع مقدمة ابن خلدون ٦٠٤/١، فقد عاصر العلام ابن خلدون المتكلمين من الأشاعرة وتنبى معتقداتهم، ويدافع عنها، ويظهر هذا جليًا في مباحث الصفات، والأفعال الاختيارية. وهو يقول بالكلام النفسي، ويؤل الصفات التي توهم التشبيه. ومن راجع مقدمته تبين له هذا.

(٥) تاريخ ابن خلدون، ٥٠٣/٧-٥٠٩.

(٦) المصدر السابق ٥٣٢/٧.

(٧) المعجم المؤسس لابن حجر١٥٩/٣.

(٨) تاريخ ابن خلدون٥١٤/٧، التعرف بابن خلدون ورحلته شرقًا وغربًا، ص٤١.

(٩) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ٧٢/١.

(١٠) انظر رحلاته في: تاريخ ابن خلدون، ٥٣٢/٧-٦٩٠، شذرات الذهب في أخبار من ذهب٧١/١-٧٢، إنباء الغمر بأبناء العمر، ٣٣٩/٢-٣٤٠.

(١١) الأعلام للزركلي، ٣٣٠/٣، تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ(ت١٤٠٨هـ)، ٢١٨/٢، الإحاطة في أخبار غرناطة، ٣٨٦/٣.

(١٢) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ٢٠٩/٧.

(١٣) تاريخ ابن خلدون، ٦٣٩/٧، رحلة ابن خلدون، ص١٨٨.

(١٤) رفع الإصر عن قضاة مصر، ص٢٣٦.

(١٥) ظهر الإسلام، لأحمد أمين،٢٣٢/٣.

(١٦) تاريخ ابن خلدون، ٥٢/١.

(١٧) مقدمة ابن خلدون، ج١/ص٩٢.

(١٨) (يفصم): أَي يقْلع، من تفصم الْمَطَر أَي أقلع، وأفصمت عَنهُ الْحمى، وأفصم الْفَحْل عَن الضراب أَي كف. وَحكى ابْن بطال عَن صَاحب " الْأَفْعَال ": " فَصم الشَّيْء عَنهُ ذهب. انظر: شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص٧٤.

(١٩) (يتفصد عرقا): أي يسيل. فتح الباري لابن حجر، ١٦٧/١.

(٢٠) مقدمة ابن خلدون، ج١/ص٩٢.

(٢١) المصدر نفسه، ج١/ص٩٨.

(٢٢) سأختصر في تخريج الرواية، ومن أراد المزيد فليطالع كتب السنة.

(٢٣) ولفظ البخاري: أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشده علي، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول، قالت عائشة رضي الله عنها: ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقا.

(٢٤) وهذا الرواية أخرجها النسائي في السنن الكبرى: كتاب المساجد، جامع ما جاء في القرآن، ٤٨١/١، ح١٠٠٨، ومالك في الموطأ، ٢٠٢/١، ح٧، وابن حبان في صحيحه، ٢٢٥/١، ح٣٨، والطبراني في المعجم الكبير، ٢٥٩/٣، ح٣٣٤٥.

(٢٥) وهذه الرواية أخرجها: البخاري في خلق أفعال العباد، ص٩٤، والبيهقي في الأسماء والصفات، ٤٩٨/١، ح٤٢٦، وعبد بن حميد في مسنده، ٣٦٦/٢، ح١٤٨٨، والطبراني في المعجم الكبير، ٢٥٩/٣، رقم٣٣٤٤.

(٢٦) السنن الكبرى للنسائي: كتاب المساجد، جامع ما جاء في القرآن، ٤٨٠/١، ح١٠٠٧، وأخرجه الحميدي في مسنده، ٢٨٦/١، ح٢٥٨، وإسحاق ابن راهويه في مسنده: ٢٥٢/٢، رقم٧٥٤، وابن منده في الإيمان، ٦٨٨/٢، ح٦٨٠، كلهم من طريق سفيان بن عيينة. به بلفظه.

(٢٧) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ١٦١/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٦٥/١، نفحات من علوم القرآن، لمعبد، ص٣٠، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، لأبي شهبة، ص٣٧، معجم

علوم القرآن، للجرمي، ص٣١٨، الواضح في علوم القرآن، للديب، ص١٩، المحرر في علوم القرآن، للطيار، ص٦٥، الحديث في علوم القرآن والحديث، لحسن أيوب، ص٤٠، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص٢٧.

(٢٨) الإسماعيلي أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبوبكر ت٣٧١ له من المصنفات: معجم شيوخ الإسماعيلي، والمسند، ومستخرج الإسماعيلي. مترجم له في: سير أعلام النبلاء، ٢٩٢/١٦، طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، ٧/٣.

(٢٩) انظر: صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي، ٧/١، ح٣.

(٣٠) فتح الباري، ١٩/١، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، ١٦٥/١.

(٣١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ٢٧/١.

(٣٢) فتح الباري، ج١/ص١٩.

(٣٣) سورة الشورى آية (٥١).

(٣٤) استقصى العلماء كيفيات الوحي، ومن أراد الوقوف عليها فليراجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٤٠/١، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص٧١، طرح التثريب في شرح التقريب، ١٨١/٤، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٢٢٢/٢، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٨٥.

(٣٥) صحيح البخاري: كتاب بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٧/١، ح٣.

(٣٦) سورة الشورى آية (٥١)

(٣٧) تفسير القرطبي، ٥٣/١٦، فتح القدير للشوكاني، ٦٢٤/٤.

(٣٨) سورة النجم: آية (١٨).

(٣٩) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، ١١٥/٤، ح٣٢٣٢، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، ١٥٧/١، ح٢٧٩.

(٤٠) مسند أحمد، ٤٥٨/٣، رقم٣٤٨٤، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٤١) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري (١/ ٢٨)، التوضيح لشرح الجامع الصحيح (٢/ ٢٣١)، فتح الباري ج١/ص١٩، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١/ ٤٤)، شرح الزرقاني ج٢/ص٢٠.

(٤٢) الاستذكار، ٢/٤٩٠.

(٤٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٢/١١٣.

(٤٤) انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٦٣.

(٤٥) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٤٦) حاشية السندي على سنن النسائي، ٢/١٤٦، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ١٢/٩٤.

(٤٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ١/٤٣.

(٤٨) مقدمة ابن خلدون، ١/١٢٣.

(٤٩) انظر: لسان العرب، ١١/٣٨١، فتح الباري، ١/٢٠.

(٥٠) المحكم والمحيط الأعظم، ٧/٢٦٤.

(٥١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١/٢٦١.

(٥٢) الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ١/٢٧.

(٥٣) ينظر: فتح الباري، ١/٢٠، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، ١/٧٨، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١/٥٨، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢/٢٦٦.

(٥٤) أعلام الحديث للخطابي، ١/١٢١، وانظر: شرح السنة للبغوي، ١٣/٣٢٢، الإتقان في علوم القرآن، ١/١٦٠.

(٥٥) ينظر هذه الأقوال في: فتح الباري، ١/٢٠، عمدة القاري، ١/٤٠، فيض الباري على صحيح البخاري، ١/ ٩٤، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٢/٢٦٧.

(٥٦) فتح الباري لابن حجر، ١/٢٠.

(٥٧) أخرجه أحمد في مسنده، ٦/٤٨٤، ح٧٠٧١، وصححه الشيخ أحمد شاكر.

(٥٨) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القرآن، ٧/١١٧، ح٧٣٨.

(٥٩) السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، للسيوطي، ١/٣٩.

(٦٠) سنن أبي داود: كتاب السنة، باب في القرآن، ٧/١١٨.

(٦١) شرح صحيح البخاري لابن بطال، ١/٣٦.

(٦٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر، ١/٢٠، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ١/٥٨، شرح صحيح البخاري لابن بطال، ١/٣٦.

(٦٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ٢٦٥/٢.

(٦٤) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان، ص٣٦.

(٦٥) تفسير الشعراوي، ٢٨٢٧/٥.

(٦٦) ينظر: لسان العرب، ٢٨١/١٤، تاج العروس، ٧٧/٣٨، عمدة القاري، ٢٦٦/١، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى،١٣٩/٦.

(٦٧) سورة المؤمنون: آية ٢.

(٦٨) المستدرك على الصحيحين للحاكم: كتاب التفسير، تفسير سورة المؤمنون، ٤٢٥/٢، ح٣٤٧٩/وأخرجه الواحدي في أسباب النزول، ص٣١٢.

(٦٩) المستدرك على الصحيحين للحاكم: ٤٢٥/٢، ح٣٤٧٩.

(٧٠) أحكام القرآن لابن العربي، ٣١١/٣.

(٧١) مسند أحمد، ٢٦٣/١ .

(٧٢) شرح السنة للبغوي، ١٧٧/٥ .

(٧٣) ينظر: فتح الباري، ١٩/١، عمدة القاري، ٤٤/١، شرح الزرقاني على الموطأ، ١٤/٢، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير، ٢٦٩/٢.

(٧٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٥١٠/١.

(٧٥) مقدمة ابن خلدون، ١٢٣/١.

(٧٦) وإليك نص كلامه، قال العلامة ابن خلدون في شرحه للوحي: "وصنف مفطور على الانسلاخ من البشرية جملة جسمانيتها وروحانيتها إلى الملائكة من الأفق الأعلى، ليصير في لمحة من اللمحات ملكاً بالفعل، ويحصل له شهود الملإ الأعلى في أفقهم وسماع الكلام النفساني، والخطاب الإلهي في تلك اللمحة"، وقال:" وهؤلاء الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، جعل الله لهم الانسلاخ من البشرية في تلك اللمحة، وهي حالة الوحي فطرة فطرهم الله عليها وجبلّة صورهم فيها، ونزههم عن موانع البدن وعوائقه ما داموا ملابسين لها بالبشرية بما رُكّب في غرائزهم من القصد والاستقامة التي يحاذون بها تلك الوجهة" المقدمة لابن خلدون، ١٢٣/١.

والقول بانسلاخ الأنبياء من البشرية إلى الملكية مردود.

قال الدكتور عدنان:" هل ينخلع الرسول من صورته البشرية ليتلقى عن الملك، أم يدخل الملك في صورة بشرية ليوحي إلى الرسول! وكل ذلك افتراضات لا سند لقائلها يعول عليه، وليست مثل هذه القضايا الغيبية مما يدخل تحت الفروض والاحتمالات العقلية الكثيرة، وما نعرفه من الوحي وما شاهده الصحابة بأنفسهم- ولم يزيدوا عليه من افتراضاتهم- إنما هو آثاره التي كانت تبدو على النبي صلى الله عليه وسلم من الجهد والمشقة. وما كان خبر السماء يهبط به أمين السماء الا أمرا جليلا هيأ الله تعالى له نبيه الذي اصطفاه وخاطبه بقوله: (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا). وقد أحسن الحاكم- رحمه الله- في عدم خوضه في هذه الموضوعات، سواء في تفسيره أو في كتبه الأخرى التي وقفنا عليها" الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، عدنان زرزور، ص٤١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

وقال الدكتور مساعد بن سليمان: " إن ما يحكيه بعضهم من كيفية إتيان الملك للرسول صلّى الله عليه وسلّم من أن الرسول صلّى الله عليه وسلّم ينخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية، فذلك مما لا دليل عليه" المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، ص٦٢، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط٢/١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(٧٧) ينظر: مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، ص٤٥.

(٧٨) سورة النحل: آية ١٠٣.

(٧٩) ينظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، ص٦٥-٦٦.

(٨٠) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٤٣/٤، والبحر المحيط، ١٨٩/٨، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ٢٣٦/٤.

(٨١) مقدمة ابن خلدون، ١٢٤/١.

(٨٢) شرح العقيدة الواسطية للهراس، ص٥٢.

(٨٣) مقدمة ابن خلدون، ١٢٤/١.

(٨٤) فتح الباري لابن حجر، ٣٠٦/٦، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، ٤٨٥/١١.

(٨٥) سورة هود، آية (٦٩).

(٨٦) سورة الذاريات الآيات (٢٤ -٢٨).

(٨٧) أضواء البيان ج٢/ص١٨٦.

(٨٨) التفسير القرآني للقرآن، ١١٦٩/٦.

(٨٩) سورة الذاريات الآيات (٢٤ –٢٨).

(٩٠) سورة هود، الآيات (٧٧–٨١).

(٩١) انظر: تفسير القرآن العظيم، ٤٨٠/٧، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٣٩/٤، مفاتيح الغيب، ٣٧٧/١٨، تفسير المراغي، ٩٣/٢٧.

(٩٢) فتح القدير، ٢٠١/٤–٢٠٢.

(٩٣) سورة ص: آية ٢١ – ٢٣ .

(٩٤) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، ٦٠/٤، تفسير القرآن العظيم للسمعاني، ٩٠/٢، لباب التأويل في معاني التنزيل، ١٠٠/٢، اللباب في علوم الكتاب، ٣٩/٨، التحرير والتنوير، ٢٣٧/٢٣، فتح البيان في مقاصد القرآن، ١٠٨/٤.

(٩٥) انظر: فتح الباري، ٢٠/١–٢١، المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية، ١٧٣/١، تحفة الأحوذي، ٧٩/١٠، كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، ١٩٨/١، ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ١٠٩/١٢.

(٩٦) انظر: الإتقان في علوم القرآن، ١٦١/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٦٥/١، الحديث في علوم القرآن والحديث، ص٤٠، مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، ص٢٧.

(٩٧) سورة لقمان: آية ٣٤.

(٩٨) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان، والإسلام، والإحسان ١٩/١، ح٥٠.

(٩٩) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر، وعلامة الساعة، ٣٧/١، ح١.

(١٠٠) مسند أحمد، ٣١٥/١، ح١٨٤، قال المحقق:" إسناده صحيح على شرط الشيخين".

(١٠١) السنن الصغرى للنسائي: كتاب الإيمان وشرائعه، صفة الإيمان والإسلام، ١٠١/٨، ح٤٩٩١. صححه الألباني، انظر إرواء الغليل، ٣٣/١.

(١٠٢) المعين على تفهم الأربعين: ص١٢١.

(١٠٣) سورة مريم: آية ١٧.

(١٠٤) فتح الباري، ٨٠/١، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ٢٩١/١.

(١٠٥) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٩٣/١، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٤/٢، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص١٩٩.

(١٠٦) سورة مريم: آية ١٧.

(١٠٧) ذخيرة العقبى في شرح المجتبى، ٢٠٤/٣٧.

(١٠٨) هو: دحية بن خليفة بن فروة بن فضالة بن زيد بن امرئ القيس، صحابي مشهور أول مشاهده الخندق وقيل أحد ولم يشهد بدراً وكان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته. مترجم له في: أسد الغابة، ١٩٧/٢، سير أعلام النبلاء، ٥٥٠/٢.

(١٠٩) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، ١٨٢/٦، ح٤٩٨٠.

(١١٠) شرح النووي على مسلم، ٨/١٦.

(١١١) جلاء الأفهام، لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، ص٢٥٣.

(١١٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم، ٣٧/٣، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

(١١٣) الإتقان في علوم القرآن، ١٦١/١، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٦٥/١، نفحات من علوم القرآن، لمعبد، ص٣٠، المدخل إلى علوم القرآن الكريم، ص٣٧، معجم علوم القرآن، للجرمي، ص٣١٨، الواضح في علوم القرآن، مصطفى، للديب، ص١٩، المحرر في علوم القرآن، للطيار، ص٦٥.

(١١٤) مقدمة ابن خلدون، ١٢٤/١.

(١١٥) سورة مريم الآيات (١٧.١٦).

(١١٦) مفاتيح الغيب: ٥٢١/٢١.

(١١٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٣٢٩/٢.

(١١٨) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ٩/٣.

(١١٩) تفسير الشعراوي، ٣٥١٧/٦.

(١٢٠) صحيح البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، ١٧١/٤، ح٣٤٦٤ .

(١٢١) صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الحب في الله، ١٩٨٨/٤، ح٣٨.

(١٢٢) المصدر السابق: كتاب التوبة، باب توبة القاتل وإن كثر قتله، ٢١١٨/٤، ح٤٦.

(١٢٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ١٥٥/٢.

(١٢٤) إكمال المعلم بفوائد مسلم، ٤٩٣/١، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ٣١٤/٢، شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، ص١٩٩.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- الإحاطة في أخبار غرناطة، لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني، الأندلسي، الشهير بلسان الدين بن الخطيب (ت٧٧٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١/١٤٢٤ هـ.
- أحكام القرآن، للقاضي محمد بن عبد الله أبي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي ت(٥٤٣هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣/١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني ت(٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط٧/١٣٢٣ هـ
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني ت(١٤٢٠هـ)، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٢/ ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
- أسباب نزول القرآن، لعلي بن أحمد بن محمد الواحدي، النيسابوري ت(٤٦٨هـ)، تحقيق عصام ابن عبد المحسن، دار الإصلاح– الدمام، ط٢/١٤١٢هـ–١٩٩٢ م.
- الاستذكار، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/١٤٢١ – ٢٠٠٠م.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير ت(٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط١/١٤١٥هـ – ١٩٩٤ م
- الأسماء والصفات، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي ت(٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي، جدة، ط١/ ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣ م.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، ت(١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، سنة١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي (١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥/٢٠٠٢م

- إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ت(٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط١/١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.
- إنباء الغمر بأبناء العمر، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني(ت٨٥٢هـ)، تحقيق: د حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية-لجنة إحياء التراث، مصر ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي ت(٦٨٥هـ)، تحقيق:محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١/١٤١٨ هـ
- الإيمان لابن منده، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه العبدي ت(٣٩٥هـ)، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢/ ١٤٠٦هـ.
- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي ت(٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١٤٢٠ هـ
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي ت(١٢٠٥هـ)، ط، دار الهداية.
- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، (١٣٥٣هـ)، ط، دار الكتب العلمية – بيروت.
- تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه – بيروت، ط١/١٤١٦ هـ
- تراجم المؤلفين التونسيين، لمحمد محفوظ(ت١٤٠٨هـ)، دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان، ط٢/١٩٩٤م،
- تفسير الشعراوي، لمحمد متولي الشعراوي ت(١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م)
- تفسير القرآن العظيم، لأبي المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ت(٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، دار الوطن، الرياض، ط١/ ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت(٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط١/١٤١٩هـ

- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب ت(بعد١٣٩٠هـ) ط، دار الفكر العربي– القاهرة.
- تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، ت(١٣٧١هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١/ ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
- تفسير النسفي(مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ت(٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١/١٤١٩هـ - ١٩٩٨م
- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ابن عاصم النمري القرطبي ت(٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، سنة١٣٨٧ هـ.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري ت(٨٠٤هـ)، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، ط١/ ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت(٦٧١هـ)، لأحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢/ ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
- جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ت(٧٥١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عبد القادر الأرناؤوط، دار العروبة – الكويت، ط٢/١٤٠٧ - ١٩٨٧
- الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت(٨٧٥هـ)، تحقيق الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١/ ١٤١٨ هـ.
- حاشية السندي على سنن النسائي، لأبي الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي، نور الدين السندي ت(١١٣٨هـ)، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢/١٤٠٦ – ١٩٨٦م
- الحاكم الجشمي ومنهجه في التفسير، رسالة ماجستير - كلية دار العلوم بجامعة القاهرة بإشراف الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله)، لعدنان محمد زرزور، مؤسسة الرسالة – بيروت

- الحديث في علوم القرآن والحديث، حسن محمد أيوب ت(١٤٢٩هـ)، دار السلام – الإسكندرية، ط٢/١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م
- خلق أفعال العباد، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، ت(٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض
- رحلة ابن خلدون، لعبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون(ت٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط١/ ١٤٢٥هـ– ٢٠٠٤م.
- رفع الإصر عن قضاة مصر، لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: الدكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١/ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، ت(٩٤٢هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط١/١٤١٤ هـ– ١٩٩٣م
- السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير للسيوطي، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، علق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق– توزيع مؤسسة الريان، ط٣/١٤٣٠هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني ت(٢٧٥هـ)، تحقيق: شعَيب الأرناؤوط– محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١/١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م
- السنن الصغرى للنسائي، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي ت(٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢/١٤٠٦ – ١٩٨٦
- السنن الكبرى، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي ت(٣٠٣هـ)، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١/١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ت(٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٣/١٤٠٥هـ–١٩٨٥ م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط١/١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

- شرح الحديث المقتفى في مبعث النبي المصطفى، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن ابن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة ت(٦٦٥هـ)، تحقيق: جمال عزون، مكتبة العمرين العلمية – الشارقة/ الإمارات، ط١/١٤٢٠هـ /١٩٩٩ م
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ط١/١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م
- شرح السنة، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت(٥١٠هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي – دمشق . بيروت، ط٢/ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
- شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية، لمحمد بن خليل حسن هرّاس ت(١٣٩٥هـ)، ضبطه وخرَّج أحاديثه: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الخبر، ط٣/١٤١٥ هـ
- شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، لمحمد بن علي بن آدم ابن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، ط١.
- شرح صحيح البخاري، لعلي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال ت(٤٤٩هـ)، تحقيق: أبوتميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد– السعودية، ط٢/١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م
- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١/١٤٢٢هـ.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت(٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- طرح التثريب في شرح التقريب (المقصود بالتقريب: تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت(٨٠٦هـ)،، الطبعة المصرية القديمة.
- ظهر الإسلام، لأحمد أمين،٢٣٢/٣ ط /شركة نوابغ الفكر، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ –٢٠٠٩.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي بدر الدين العيني ت(٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين النيسابوري ت(٨٥٠هـ)
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

- فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ت(١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١/١٤١٤ هـ
- فيض الباري على صحيح البخاري، لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الهندي ت(١٣٥٣هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١/١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥م
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله ت(٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣/١٤٠٧ هـ.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، لمحمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني ت(٧٨٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.
- كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحُ البُخَارِي، لمحمَّد الخَضِر بن سيد عبد الله ابن أحمد الجكني الشنقيطي ت(١٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١/١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على بن منظور ت(٧١١هـ)، دار صادر– بيروت، ط٣/١٤١٤ هـ
- مباحث في علوم القرآن، لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤/٢٠٠٠.
- مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان، ت(١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣/١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.
- المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري، لشمس الدين محمد ابن عمر بن أحمد السفيري الشافعي ت(٩٥٦هـ)، تحقيق: أحمد فتحي عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١/١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤م
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام ابن عطية الأندلسي ت(٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١/ ١٤٢٢ هـ
- المحرر في علوم القرآن، للدكتور مساعد بن سليمان الطيار، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي، ط٢/١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م
- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت(٤٥٨هـ)، تجقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيرو، ط١/١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م

- المدخل لدراسة القرآن الكريم، لمحمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة ت(١٤٠٣هـ)، مكتبه السنة – القاهرة، ط٢، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم ت(٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط١/١٤١١–١٩٩٠.
- مسند إسحاق بن راهويه، لأبي يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ت(٢٣٨هـ)، تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط١/ ١٤١٢ – ١٩٩١م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ت(٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١/١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ت(٢٤١هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الحديث – القاهرة، ط١/ ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط١/ ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.
- المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، الطبراني ت(٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ط٢.
- المعجم المؤسس للمعجم المفهرس لابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق د. يوسف المرعشي، دار المعرفة – بيروت، ط١/١٤١٥هـ. ١٩٩٤.
- معجم علوم القرآن، لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق، ط١/١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م
- المعين على تفهم الأربعين، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي ت(٨٠٤ هـ)، تحقيق د.دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، الكويت
- مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، الملقب بفخر الدين الرازي ت(٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣/١٤٢٠ هـ.
- مفهوم النص دراسة في علوم القرآن، للدكتور. نصر حامد أبو زيد، الهيئة المصرية للكتاب، سنة١٩٩٠.

- مقدمة ابن خلدون، للعلامة عبد الرحمن بن خلدون ت(٨٠٨هـ)، تحقيق خليل شحادة، دار الفكر، ط١/١٤٠١م-١٩٨١.
- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني ت(١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢.
- المنتخب من مسند عبد بن حميد، لأبي محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام ت(٢٤٩هـ)، تحقيق: الشيخ مصطفى العدوي، دار بلنسية للنشر والتوزيع، ط٢/١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين السنيكي المصري الشافعي ت(٩٢٦ هـ)، تحقيق: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١/١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ت(٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط٢/١٣٩٢هـ.
- المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي(ت٨٧٤هـ)، تحقيق: دكتور محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس بن مالك الأصبحي ت(١٧٩هـ)، صححه وخرج أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، سنة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ليوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري(ت٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، لشهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت١٠٤١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت- لبنان.
- نفحات من علوم القرآن، لمحمد أحمد محمد معبد ت(١٤٣٠هـ)، دار السلام - القاهرة، ط٢/ ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م
- النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير ت(٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

- الواضح في علوم القرآن، لمصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية – دمشق، ط٢/ ١٤١٨ هـ – ١٩٩٨ م.